من بالغ منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطا فانه لا يامن ان يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان والله
المستعان قال الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الي الله والوصول الي معرفته ومحبته وطريقه اذا
المفترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه
حديث جبريل والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفي
الحديث ايضا ان من اتي بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاوه لوجود هذا الوعد الصادق
المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف عن ذلك وفيه ان العبد ولو بلغ اعلا الدرجات حتي
يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له واظهار العبودية قوله وما
ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن في حديث عايشة وميمونة ترددي عن موته
قال الخطابي التردد في حق الله غير جايز والبدا في الامور غير سايغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد
قد يشرف علي الهلاك في ايام عمره من دا يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع
عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا
بد له من لقايه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله قد كتب الفنا علي خلقه واستاثر بالبقا لنفسه والثاني
ان يكون معناه ما رددت رسلي في شي انا فاعله كترديدي اياهم في نفس المومن كما روي في قصة
موسي وما كان من لطمة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخري قال وحقيقة المعني علي
وجهين عطف الله علي العبد ولطفه به وشفقته وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن
صفة الفعل بصفة الذات اي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد
من ضعف ونصب الي ان تنتقل محبته في الحياة الي محبته للموت فيقبض علي ذلك قال وقد يحدث
الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقايه ما يشتاق معه الي الموت فضلا
عن ازالة الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوه ويكره الله مساته فيزيل عنه كراهية الموت
فيما يرده عليه من الاحوال فياتيه الموت وهو له مريد واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعني
فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد والله اعلم وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب
الولي يحتمل ان يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فاذا بلغها فمرض دعي الله بالعافية
فيحييه عشرين اخري مثلا فعبر عن قدر التركيب وعما انتهي اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد
وجنح ابن الجوزي الي ان التردد للملايكة الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لان
ترددهم عن امره قال وهذا التردد ينشا عن اظهار الكرامة فان قيل اذا امر الملك بالقبض
كيف يقع التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يجد فيه الوقت كان يقال لا تقبض روحه الا اذا
رضي ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معني التردد اللطف به كان الملك يوخر القبض

فانه

فانه اذا نظر في قدر المومن وعظيم النفع به لاهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر امر ربه لم
يجد بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو ان يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو
من جنس قوله ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وكما ان احدنا يريد ان يضرب ولده تاديبا فتمنعه المحبة
وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر الي ضربه لتاديبه فاراد
تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان المراد انه يقبض روح المومن
بالتاني والتدريج بخلاف ساير الامور فانه تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة قوله يكره الموت واكره
مساته قال في الفتح اسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطايفة قال الكراهة هنا لما يلقي المومن
من الموت وصعوبته وكربه وليس المعني اني اكره له الموت لان الموت يورده الي رحمة الله تعالي ومغفرته
انتهي وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح الجسد ولا تحصل غالبا الا بالم
عظيم جدا كما جا عن عمرو بن العاصي انه سيل وهو يموت فقال كاني اتنفس من خرم ابرة وكان غصن
شوك يجر به من قامتي الي هامتي وعن كعب ان عمر ساله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت
بهذا الوصف والله يكره اذي المومن اطلق علي ذلك الكراهة ويحتمل ان يكون المساة بالنسبة الي
طول الحياة فانها تودي الي ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الي اسفل السافلين وجوز الكرماني ان
يكون المراد اكره مكروهه الموت فلا اسرع بقبض روحه فاكون كالكاره قال الشيخ ابو الفضل بن
عطا الله في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره الي تدبير ربه وعن انتصاره
لنفسه الي انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويوخذ منه ان لا يحكم لانسان
اذي وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله فقد تكون
مصيبته في ذلك بما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا قال ويدخل في قوله افترضت عليه
الفرايض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما
من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم
الي افعال وتروك قال وفيه دلالة علي جواز اطلاع الولي علي المغيبات باطلاع الله تعالي ولا
يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالي فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول فانه لا يمنع
دخول بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل علي الملك الا الوزير اليوم ومن المعلوم
انه دخل ومعه بعض خدمه قلت الغيب المستثني للرسول يعني ان كان فيما يتعلق بخصوص
كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالي والله اعلم
حديث ان الله تعالي قال لقد خلقت خلقا السنتهم احلي من العسل الخ قوله لا يتيحن لهم
فتنة قال الشيخ اتاح لفلان كذا اي قدره وانزله به انتهي والله اعلم

Cop… sity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)